تحليل التباين المكاني في توزيع سكان محافظة النجف للمدة(1997 -2017)

أ.م سعد عبد الرزاق محسن

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية /قسم الجغرافية

Spatial variance analysis in population distribution Najaf Governorate for the period (1997-2017)

Professor. Assistant Saad Abdul Razzaq Mohsen
University of Babylon / College of Basic Education / Department of Geography
Email: basic.saad.abdul@uobabylon.edu.iq

Abstract

The study of population distribution is one of the most important population issues that have a relationship with the place. Therefore, the first interested in the geography of the population is to study this issue and determine the geographical reasons that led to the difference of the population from one side to anotherHistory of Shrine of Imam Ali Where the population gathered in the form of urban gatherings around the shrine, which contributed to the growth and development of the city from its inception to the present time, and the population was also distributed in the plain strip that extends with the administrative borders with the governorates of Karbala, Babel and Qadisiyah where the Euphrates River and its branches run, which contributed to the establishment of agricultural activity alongside availability Fertile soil and the flatness of the sedimentary surface and the difference in the distribution of population between the different governorate bodies, according to the variation in the characteristics of the natural and spatial geographical environment that characterizes these regions.

key words: Population Growth Evolution, Natural Factors, Spatial Variance Analysis of Population.

المستخلص

تعد دراسة توزيع السكان من أكثر الموضوعات السكانية التي لها علاقة بالمكان لذلك أولى المهتمين في جغرافية السكان بدراسة هذا الموضوع وتحيد الاسباب الجغرافية التي ادت الى تباين السكان بين جهة وأخرى وفي محافظة النجف تركز سكانها في منطقتين هما منطقة الحافة الشرقية للهضبة الغربية حيث مرقد الأمام علي (ع) حيث تجمع السكان بشكل تجمعات حضرية حول المرقد مما ساهم في نمو المدينة وتطورها منذ نشوئها والى وقتنا الحاضر، وكما توزع السكان في الشريط السهلي الذي يمتد مع الحدود الادارية مع محافظات كربلاء وبابل والقادسية حيث يجري نهر الفرات وفروعه مما ساهم في قيام النشاط الزراعي الى جانب توفر التربة الخصبة واستواء سطح السهل الرسوبي وتباين توزيع السكان بين جهات المحافظة المختلفة تبعا لتباين خصائص البيئة الجغرافية الطبيعية والمكانية التي تتميز بها تلك الجهات.

الكلمات المفتاحية: تطور نمو سكان، العوامل الطبيعية، تحليل التباين المكاني للسكان.

المقدمة

تعد دراسة توزيع السكان على قدر كبير من الأهمية في الدراسات السكانية لكونها تكشف الاختلافات المكانية الحاصلة بين الوحدات الإدارية في حجم السكان وما يترتب عنه من تباين في النمو سواء كان هذا النمو ناجما عن حركتهم (الطبيعية أو المكانية) وكذلك في خصائص تركيبهم النوعي والعمري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والى غير ذلك.. وتكمن أهمية دراسة هذا التوزيع في معرفة حجم السكان وكثافتهم وخصائص نموهم وتركيبهم وتوقعاتهم المستقبلية على ضوء ما يطرأ عليهما من تغيرات نتيجة حركتي السكان الطبيعية والمكانية، ومثل هذه الدراسة التفصيلية هي بدون شك تقدم خدمة جلية للمعنيين في وضع الخطط التنموية الاقتصادية والاجتماعية الآنية والمستقبلية لسكان البيئتين الحضرية والريفية وأعداد التصاميم الأساسية للمستوطنات البشرية

الحضرية والريفية باعتبارها مظهرا للاستقرار البشري وبالتالي تخصص الفضاءات اللازمة لمجمل استعمالات الأرض المختلفة (السكنية والتجارية والصناعية) التي يجري تحديدها وفق معايير معينة يحددها بالدرجة الأولى حجم السكان وفئاته العمرية،وعلى ضوء ما تقدم من أهمية دراسة هذا الموضوع في تنمية البيئتين الحضرية والريفية وقع اختيار الباحث على محافظة النجف في دراسة وتحليل خصائص توزيع سكانها البيئي 1997–2017 على ضوء منهج التحليل الكمي الذي تنتهجه جغرافية السكان في تحليل الاختلافات المكانية لمجمل خصائص السكان وما يترتب عن هذا التوزيع من تباين في النمو والتركيب، وتحديد دور العوامل الجغرافية المتغيرة (الطبيعية والبشرية) التي كانت تقف وراء ذلك، وكما يهدف البحث في كشف عوامل التشابه والتباين في خصائص التوزيع لسكان المحافظة لذلك تطلب الأمر القيام بالزيارات الميدانية لعدد من وحدات المحافظة الإدارية من أجل استقصاء أسباب التوزيع ومحاولة التعرف على العلاقة بين العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) وتوزيع السكان في المحافظة.

ويحتوي البحث على ثلاث مباحث فضلا عن المقدمة والاستنتاجات والتوصيات تناول المبحث الأول تناول تطور نمو سكان المحافظة 1977 –2017م بغية التعرف في الكيفية التي تطور فيها سكان المحافظة ومدى علاقته بالتوزيع.

أما المبحث الثاني فقد تناول العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) التي أثرت فعلا في تباين توزيع السكان.

أما المبحث الثالث فقد تناول تحليل التباين المكاني لهذا التوزيع اعتمادا على نتائج تعداد 1997 وتقديرات 2007.

1––**مشكلة البحث:** ما العلاقة بين توزيع سكان محافظة النجف وتباين توزيع الظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية بين جهاتها المختلفة ؟ وما هو نمط هذا التوزيع ؟.

2– **فرضية البحث:** الافتراض العلمي للدراسة يتمثل بوجود تباين مكاني في توزيع السكان في المحافظة بفعل تباين توزيع العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) بين جهاتها المختلفة والتي حددت نمط هذا التوزيع وتباينه بين تلك الجهات، وبما أن هذه العوامل متغيرة زمانيا ومكانيا فلابد أن يكون هذا التوزيع متغيرا كذلك.

الحدود الزمانيه والمكانية للبحث: تحدد البحث زمانيا للمدة 1997 –2017 .

أما الحدود المكانية فقد تحدد بحدود المحافظة الادارية التي تقع إلى الجنوب من العاصمة بغداد على الحافة الشرقية لمنطقة السهل الرسوبي التي يجري فوقها نهر الفرات والتي تعرف بمنطقة (الفرات الأوسط) وتمتد في داخل الهضبة الغربية حتى حدود العراق مع المملكة العربية السعودية ويحدها ادارياً من الشمال محافظة كربلاء،، ومن الشمال الغربي محافظة الانبار ومن الشرق محافظة القادسية ومن الشمال الشرقي محافظة بابل،، ومن الجنوب الشرقي محافظة المثنى، ومن الجنوب والجنوب الغربي المملكة العربية السعودية خريطة (1).

وتبلغ مساحة المحافظة (28824كلم2) وبذلك تشكل نسبة 6،6% من مجمل مساحة العراق وتتألف المحافظة من عشر وحدات إدارية من ضمنها ثلاث مراكز أقضية (النجف والكوفة والمناذرة) وسبع نواحي تابعة لها خريطة (2) ويعد مركز قضاء النجف (مركز المحافظة) مركز الثقل السكاني فيها أذ يتركز فيه 1/2 سكان المحافظة.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من العراق

المصدر: وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، خارطة العراق الادارية، بمقياس1:1000000، لعام 2010

خريطة (2) التقسيمات الادارية في محافظة النجف

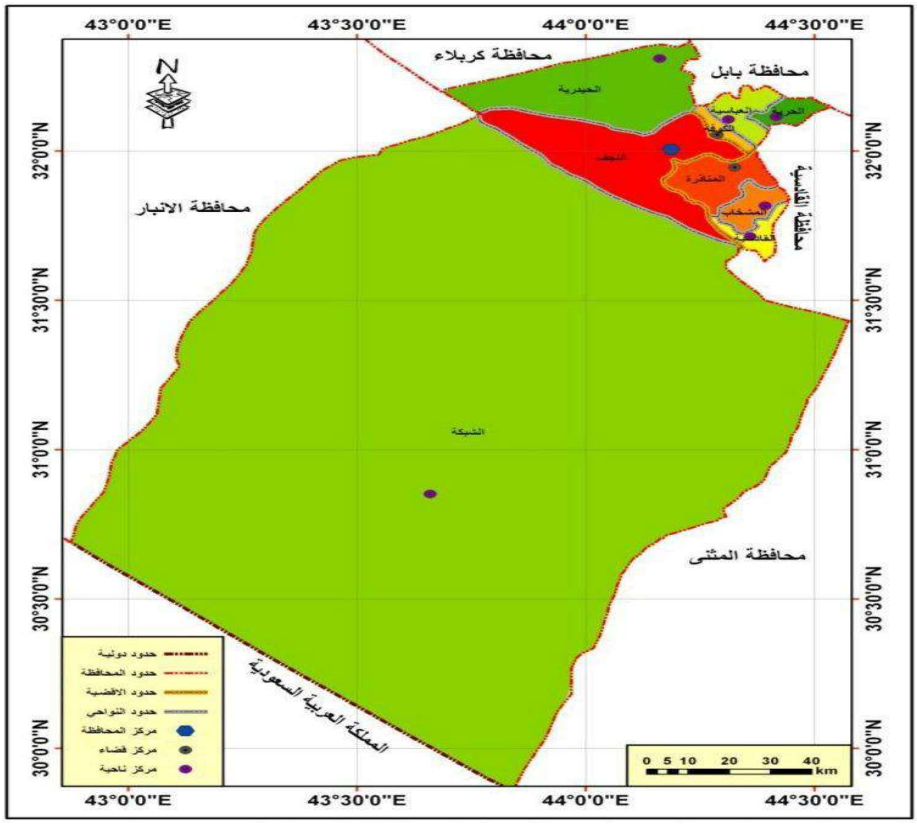

المصدر: وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، الخريطة الادارية لمحافظة النجف، بمقياس1:250000، لعام 2010.

المبحث الأول

تطور نمو سكان محافظة بابل 1977-2017

تعتمد دراسة النمو السكاني بالأساس على عاملين ديموغرافيين أساسيين هما حركتي السكان الحيوية والمكانية، وتعني الأولى نمو السكان الحيوي هو الفرق الناتج بين معدل الولادات والوفيات وهو تغير حيوي نتائجه الزيادة أو التناقص الحيوي، أما الحركة الثانية تعني الهجرة أو الانتقال الجغرافي والتي ينتج عنها تغير موطن الفرد الأصلي وهي الأخرى نتائجها الزيادة من خلال الوافدين والنقصان من خلال النازحين[1]. وعند تتبع وتائر النمو العام للسكان المحافظة ومن الجدول (2) الذي يبين نمو السكان خلال مدة (40) سنة لذا يمكن تقسيمة الى أربع مراحل

المرحلة الأولى 1977-1987:- في هذه المرحلة ارتفع عدد سكان المحافظة من (389680)نسمة الى (590078) نسمة أي بزيادة سنوية مقدرها (200398) وبمعدل نمو سكاني (3،6%) وهو يفوق معدل نمو مجمل سكان العراق الذي كان (3،1%) [2] مما يدل الى نسبة الزيادة الحيوية والمكانية التي تتمثل في قوة جذب المحافظة للسكان في تللك الفترة لما تتمتع من خصائص جغرافية تتمثل بالعامل الديني.

المرحلة الثانية:- 1987-1997في هذه المرحلة تزايد عدد سكان المحافظة ولكن بوتائر أقل من المدة السابقة أذ بلغت الزيادة السنوية (184964) نسمة وبمعد نمو(2،7%) ويرجع هذا الانخفاض في معدل النمو السكاني الى الحصار الاقتصادي وما صاحبه من ارتفاع في نسبة الوفيات وخاصة وفيات الاطفال الرضع التي وصلت في التسعينات الى حوالي (105بالألف) في العراق[3].

المرحلة الثالثة:- 1997-2007:- ارتفع عدد سكان المحافظة من (775042) نسمة في عام 1997 الى(1081203) نسمة في تقديرات 2007 بزيادة سنوية مقدرها (306161) نسمة وبمعدل نمو سكاني(2،6%) ويرجع هذا الانخفاض في معدل النمو مقارنة بالمدتين الأولى والثانية الى الانخفاض في معدلات المواليد التي وصلت الى(36بالألف) في العراق والمحافظة هي جزء من العراق[4].

المرحلة الرابعة:- 2007-20017:- تزايد حجم سكان المحافظة من (1081203) نسمة في عام 2007الى (1500522) نسمة في تقديرات 2017 بزيادة سنوية (419319) نسمة وبعدل نمو 2،5% وهو أقل من معدل النمو السابق بقليل وهو يعود بالأساس الى الانخفاض الذي طرأ على معدلات الولادات وتجدر الأشارة هنا أن حجم السكان في المرحلتين الثالثة والرابعة هي تقديرات وبالتالي تعتبر أقل دقة من التعدادات السكانية.

ونستنتج مما ورد أن سكان المحافظة قد تزايد بوتائر نمو عالية أذ يتضاعف حجم سكانه في كل (20) سنة تقريبا.

جدول رقم (1) نمو سكان المحافظة خلال المدة 1977م/2017م

السنة	مج عدد السكان	مج الزيادة السكانية	نسبة النمو السنوي
1977	389680		
		200398	3،6
1987	590078		
		184964	2،7
1997	775042		
		306161	2،6
2007	1081203		

		419319	2،5
2017	1500522		

المصـــــدر: 1- الجهـاز المركزي للإحصـــــاء مـديريـة إحصـــــاء محـافظـة بـابـل المجموعـة الاحصـــــائيـه السـنويـه 1977و1987و1997ص6ص4ص8على التوالي. -

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،الجهاز المركزي للإحصـاء وتكنولوجيا المعلومات ، مديرية إحصـاءات السـكان والقوى العاملة ،تقديرات سكان العراق 2007 ص25

المبحث الثاني

العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع السكان

يتأثر التوزيع الجغرافي للسـكان بعدد من العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشـرية) التي غالبا تتداخل فيما بينها بشـكل مترابط ومعقد في رسـم ملامح هذا التوزيع بحيث يصـعب تحديد مقدار تأثيرها بشـكل منفصـل ولأجل دراسـة تأثير هذه العوامل في توزيع سكان المحافظة أعتمد البحث على تصنيف(تريوارثا Trewartha) أساسا في تحديدهاوقد تناولنا العوامل التي لها الأثر الفعلي في هذا التوزيع.

1- العوامل الطبيعية وتتمثل في دراسة الموقع الجغرافي و السطح والمناخ والموارد المائية والتربة.

2- العوامل البشرية وتتمثل في دراسة العوامل التاريخية والدينية والصناعية والمراتب الإدارية والنقل ووسائله.

أولا- العوامل الطبيعية: تؤثرالعوامل الطبيعية تأثيراواضـحا في توزيع السـكان وتوزيع كثافتهم في المكان في الكثير من جهات العالم وخاصة في الجهات الجافة التي يرتبط توزيع السكان فيها ارتباطا وثيقا بالموارد المائية السطحية والجوفية[5].

أ- الموقع الجغرافي

الموقع الجغرافي يعني العلاقات المكانية بين البيئة المدروسة وما يحيط بها من بيئات مختلفة متقاربة أو متباعدة، وعلى ضوء ذلك يفسر هذا الموقع قيمة المكان وأهميته التي قد تتغير تبعا للتطور الحضاري أدوار كبيرة في حياة الأنسان فتأثيره حددت مناطق انتشار الحضارات الإنسانية وبفضله امتزجت السلالات البشرية وظهرت سلالات فرعية وأهمية هذا الموقع متغيرة نسبيا تبعا للتغيرات التي تطرأ على المكان المجاور(معروف، 2009،ص46) في العالم[6]. فهو ذو أثر فعال في جذب التجمعات السكانية أو طردهم وتقع المحافظة إلى الجنوب من العاصمة بغداد على الحافة الشرقية لمنطقة السهل الرسوبي التي يجري فوقها نهر الفرات والتي تعرف بمنطقة (الفرات الأوسط)وتمتد في داخل الهضبة الغربية حتى حدود القطر مع المملكة العربية السعودية أن لموقع المحافظة هذا وزع مساحتها ما بين منطقة الهضبة التي تشغل حوالي 95% والشريط السهلي الضيق والذي يشكل حوالي 5% من مساحتها لاحظ خريطة (3) وما تتمتع به من خصائص جغرافية ايجابية متنوعة ولاسيما في منطقة السهل فضلا عن تباين توزيع الظاهرات البشرية بين جهاتها المختلفة الذي يتمثل في الأساس احتواء مركزها (النجف) مرقد الأمام علي بن أبي طالب (ع) الى جانب انتشار العديد من المراقد الدينية التي يقدسها المسلمين، عوامل جذبت السكان للهجرة إليها على مدى تاريخها الطويل ونمو السكان بشكل تجمعات حضرية وريفية، ولا تزال المحافظة في الوقت الحاضر تشكل هدف لطموح لكثير من سكان المحافظات المجاورة.

السطح: يتوزع سطح المحافظة ما بين رقعة السهل الرسوبي التي تشكل تقريبا 5% من مساحة المحافظة يمتد مع امتداد الحدود الإدارية للمحافظة مع محافظات كربلاء و بابل والقادسية هو عبارة عن شريط ضيق في جهاتها الشمالية عند ناحية الحيدرية نتيجة لاقتراب حافة الهضبة منه حتى تبدو الهضبة وكأنها جزء من منطقة السهل نظرا لاستواء سطحها وتجانس ظروف المناخ والنبات الطبيعي فوقهما[7]. ويتسع هذا الشريط في وسطه وجنوبه ليضم مركزي قضائي الكوفة والحيرة نتيجة لابتعاد حافة الهضبة في تلك الجهات لاحظ خريطة(3).أن امتداد الشريط السهلي وأتساعه التدريجي في وسطه وجنوبه في قضائي الكوفة والحيرة من جانب وامتداد الموارد المائية السطحية وقنوات الري والبزل المرتبط بها وانحدارها مع انحدار الشريط السهلي الذي سهل عمليات الري المرتبطة

بالزراعة وتوفر المقومات الزراعية الأخرى من جانب أخر شجع السكان على التجمع والاستقرار بشكل تجمعات سكانية). أما منطقة الهضبة التي تشكل حوالي 95% من مساحة المحافظة وتمتد حدودها الشرقية مع امتداد الشريط السهلي فيظهر عند حافتها الشرقية التجمع السكاني الكبير عند مدينة النجف حيث مرقد الأمام علي (ع) وماعدا ذلك تنتشر مجموعات قليلة من السكان حيثما تتوفر الموارد المائية الجوفية كما هو الحال في قرى الرهيمة والرحبة[8].

خريطة(3) اشكال السطح في محافظة النجف

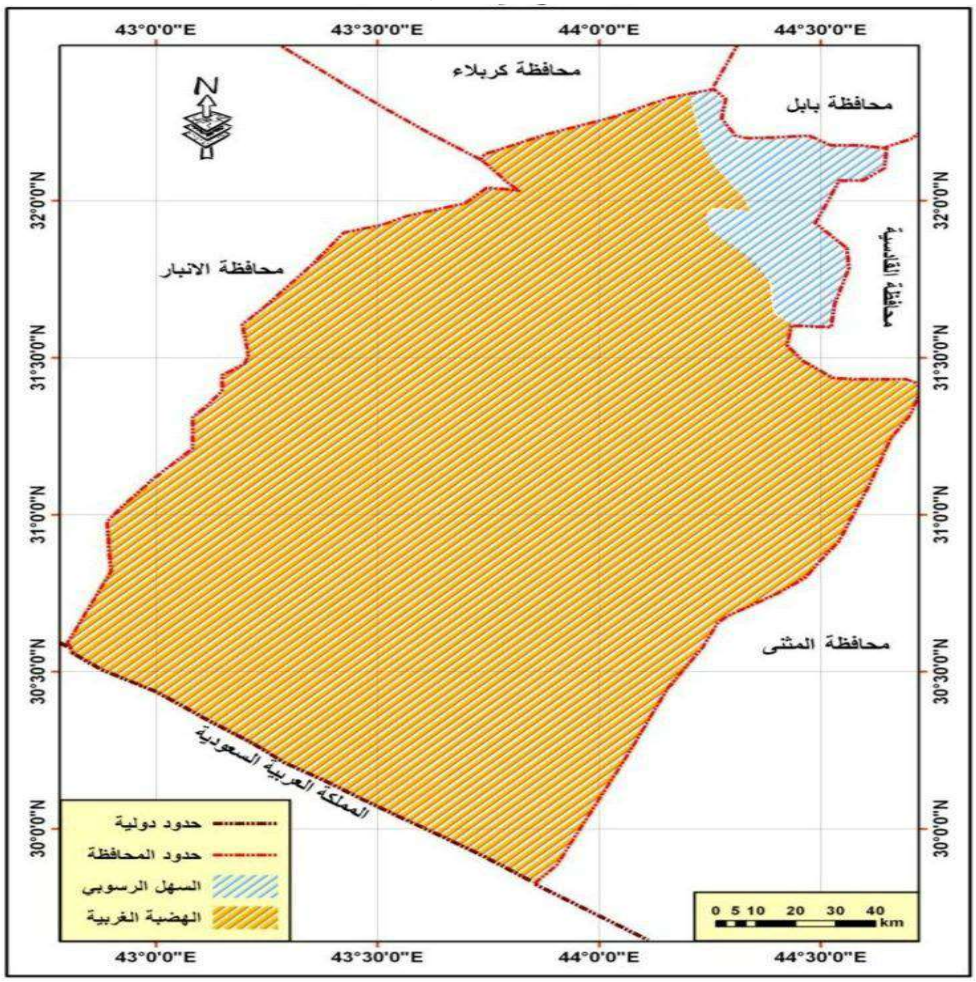

المصدر/وزارة الزراعة، مديرية زراعة النجف، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.

ب- المناخ:يتأثر توزيع السكان وكثافتهم في المكان بالمناخ بشكل مباشر من خلال تأثيره على وظائف الإنسان العضوية وغير مباشرة حيث ينعكس تأثيره على العمليات الزراعية لكونه ضابطا أساسيا في تشكيل التربة والنبات الطبيعي والزراعي[9].وبشكل عام لا يختلف مناخ المحافظة عن مناخ وسط وجنوب العراق، ونظرا لتعدد عناصر المناخ سوف نتناول العناصر التي لها الأثر الفعلي في التوزيع البيئي لسكان المحافظة ألا وهي درجة الحرارة والأمطار.

1- درجة الحرارة: تعد درجة الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في توزيع السكان لكونها تحدد القيمة الفعلية للأمطار من خلال تأثيرها على التبخر وبالتالي ينعكس أثره على التربة والحياة النباتية والزراعية [10]. ومن مؤشرات جدول (2) ارتفاع الحرارة بصورة تدريجيا من شهر شباط حتى تبلغ ذروتها في شهر تموز وتنخفض بعد ذلك تدريجيا حتى تبلغ أدناها في شهر كانون ثاني وهي مؤشرات تدل على ارتفاع المدى الحراري السنوي في المحافظة وهو من الظواهر المناخية المعروف التي تسود الجهات الجنوبية والوسطى من العراق التي تؤدي الى أطالة فصل الصيف وهو فصل الحرارة وقصر فصل الشتاء وهو فصل البرودة.

2- الأمطار: المحافظة ليست أحسن حالا من بقية المحافظات الوسطى والجنوبية من ناحية سقوط الأمطار، وكما تبدو في الجدول (1) تمتاز بقلة سقوط الأمطار وتذبذبها ويقتصر سقوطها في فصلي الشتاء والربيع وهي متفقة مع نظام سقوط المطر في البحر المتوسط، أن ارتفاع درجات الحرارة في المحافظة خلال فصل الصيف وقلة سقوط الأمطار وتركزها في فصل الشتاء اعتماد السكان في الزراعة على الموارد المائية السطحية لأن كميات الأمطار الساقطة والمؤشرة في الجدول لا يمكن الاعتماد عليها كمورد مائي متاح تساعد على قيام الزراعة فهي تعاني من الجفاف وحسب تصنيف ديمارتون للأقاليم المناخية فأن المحافظة تقع ضمن مناخ الأقاليم الجافة والتي تتضح من المعادلة التالية التي على أساسها تم التصنيف

معامل الجفاف= المعدل السنوي للأمطار

المعدل السنوي للدرجات الحرارة +10

فأذا كانت النتيجة أقل من (5) بمعنى أن المنطقة تعاني من الجفاف[11]. وبتطبيق هذه لمعادلة على مؤشرات جدول (3) 95،2 ÷ 24 + 10 = 2،8 فالنتيجة هي أقل من (5) وهي تؤشر حالة الجفاف في المحافظة لذلك اعتمد السكان الريفيين في الزراعة على الموارد المائية السطحية.

جدول رقم (3) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة والأمطار في محافظة النجف (2007)

الشهر	درجات الحرارة م	الأمطار (ملم)
كانون ثاني	10،9	24،8
شباط	12،9	14،9
أذار	17،8	12،5
نيسان	23،5	8،4
مايس	29،8	4،2
حزيران	34،1	0.02
تموز	36،3	-
أب	35،6	-
أيلول	31،5	-
تشرين أول	24،7	3،6
تشرين ثاني	16،4	9،5
كانون أول	10،9	17،3
////////	المعدل 24	مج 95،2

المصدر: وزارة النقل والموصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، بيانات غبر منشورة

ج- الموارد المائية:

تعد الموارد المائية من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في توزيع السكان خاصة في الجهات الجافة وشبة الجافة حتى أرتبط توزيع السكان في تلك الجهات مع توزيع الموارد المائية ولاسيما السطحية التي غالبا ما تكون دخيلة عليها[12].،يعد شط الهندية (الفرات)بفرعيه (الكوفة والعباسية) وجداولهما المصدر المائي الرئيسي المتاح في المحافظة وكما نرى في الخارطة (4) يتفرع الفرات جنوب مدينة الكفل الى فرعين يعرف الشرقي بشط(العباسية) الذي ينصرف اليه 40% من المياه و60% الى الغربي

الذي يعرف بشط (الكوفة) ويجري شط العباسية في المحافظة بموازاة شط الكوفة ويدخل ناحية العباسية وتتفرع منه عدة جداول بعد خروجه منها (جدول العياشي والوهابي وأم حيايه وأبو خورة).وأما شط الكوفة فيمر بمدينتين الكوفة وابي صخير (مركز قضاء المناذرة) وعند الأخيرة يخرج منها فرع يعرف بشط (جحات)وثم يدخل نهر الفرات ناحية المشخاب ويعرف باسم شط المشخاب ويلتقي فرعي شط الهندية في نقطة تقع الى الشمال من ناحية الشنافية بحوالي (8كلم). ساعدت الموارد المائية السطحية على قيام النشاط الزراعي ولاسيما الزراعة الكثيفة منها لذلك نجد أن التجمعات السكانية تمتد بشكل خطي على طول امتداد هذه الموارد ما عدا مركز مدينة النجف التي تبعد حوالي(12) كلم عن امتداد شط الكوفة إما جهة الهضبة التي ينعدم فيها جريان المواد المائية السطحية كما يظهر ذلك في الخارطة فلا يتواجد فيها السكان إلا في المناطق التي تساعد طبيعتها الجيولوجية في تكوين الآبار والعيون حيث يمارس السكان حرفتي الرعي والزراعة ولكن سرعان ما يتركونها عند نفاذ مياه هذه العيون أو الآبار ومن الجدير بالذكر أن المياه الجوفية في منطقة الهضبة ضمن حدود المحافظة ماهي ألا امتداد لخط المياه الجوفية الذي يخترق الهضبة من شمالها في كبيسة التابعة لمحافظة الانبار ويمر بالرحبة في والرحالة حتى عين حمود في غرب أور التابعة لمحافظة ذي قار[13].

خريطة (4) تفرعات نهر الفرات في محافظة النجف

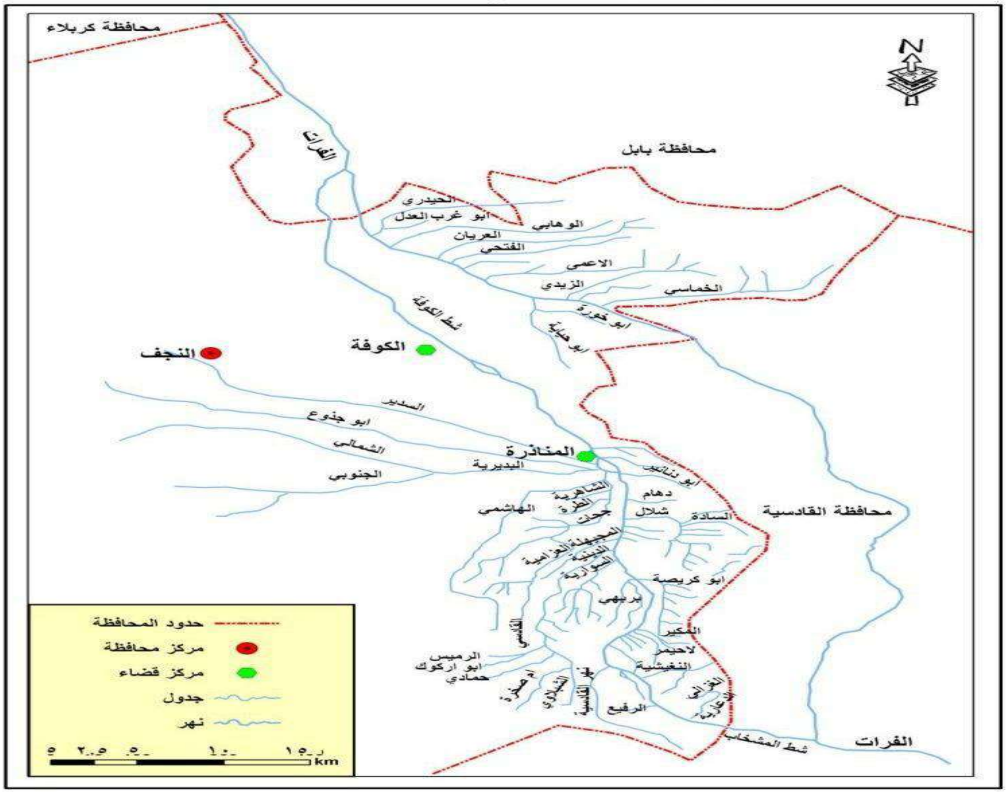

المصدر/ وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في محافظة النجف، 2008.

د- التربة هناك نوعين من انواع الترب السائدة في المحافظة وهي التربة الصحراوية والتربة الرسوبية بالنسبة للتربة الصحراوية التي تغطي معظم مساحة المحافظة فهي بأنواعها المختلفة غير صالحة للإنتاج الزراعي وبالتالي فهي من الترب الطاردة للسكان وبذلك ينعدم وجود السكان فيها ألا في مناطق محددة حيث تتوفر المياه الجوفية من عيون آبار، أما النوع الثاني فهي التربة الرسوبية التي تكونت نتيجة الرواسب وهي على ثلاثة أنواع كما نرى في الخارطة، تربة كتوف الأنهار التي تمتد على جانبي شطي الكوفة والعباسية والجداول المتفرعة منهما ويتراوح ارتفاعها مابين (2-3م) عن مستوى الأراضي المجاورة لها ويكون هذا الارتفاع واضحا في قضاء الكوفة[14]. وتتميز هذه الترب بصلاحيتها للأنتاج الزراعي نتيجة لابتعادها عن مستوى الماء الجوفي، أما تربة أحواض

الأنهار التي تحتل المناطق المجاورة للترب السابقة فهي اقل ارتفاعا من سابقتها وبالتالي أكثر تعرضا للملوحة بسبب رداءة تصريفها وهي من الترب التي تعاني من مشكلة الملوحة وبذلك تتميز الجهات التي تتواجد فيها هذه التربة أقل كثافة بالسكان من سابقتها، أما تربة الأهوار والمستنقعات والتي سميت بهذا الأسم نسبة الى اراضيها التي كانت مغمورة بمياه الأهوار المتجمعة مثل هور صليب والطوك والجبسة وتمتد هذه التربة على جانبي الأنهار والجداول ابتداءا من ناحية الكفل في محافظة بابل من الجهة اليسرى حتى ناحية العباسية وهي من الترب الطينية البنية اللون[15]. ولذلك تتميز هذه التربة بأنها أقل جذبا وكثافة للسكان من أنواع الترب الأخرى.

ثانيا– العوامل البشرية: إذ كانت العوامل الطبيعية ذات أثر فعال في توزيع السكان فأن العوامل البشرية هي الأخرى ساهمت في هذا التوزيع وبدرجات متفاوتة ١.

أ–العامل الديني والتاريخي: يظهر تأثير هذا العامل بصورة جلية في توزيع سكان المحافظة فهو العامل الأساسي في جذب التجمعات البشرية واستيطانها في مدينة النجف مركز التجمع الحضري الكبير في المحافظة وبالرغم من وقوع المدينة على الحافة الشرقية للهضبة البعيدة عن مجاري المياه السطحية فرعي شط الهندية ألا أنها نمت وتطورت بفضل هذا العامل الذي يتمثل باحتوائه على مرقد الأمام علي(ع) لدرجة ارتبط ظهور المدينة وتمصيرها مع معرفة المرقد، ومن أجل البقاء والاستيطان حول المرقد الشريف عانى سكانها الأوائل صعوبات كبيرة من أجل الحصول على الماء بسبب موقع المدينة البعيد عن الموارد المائية وبذلت عدة محاولات من قبل بعض الأمراء والوجهاء في المدينة بهدف إيصال الماء إليها عن طريق حفر الجداول ألا أن جميع محاولاتهم بائت بالفشل لارتفاع الحافة ولا تزال آثار هذه الجداول باقية حتى يومنا هذا (جري السعدة)[16]. وكما ساهم العامل الديني والتاريخي في نمو مدينة الكوفة المركز الحضري الثاني في المحافظة لاحتوائه على عدد من المراقد الدينية التي جذبت السكان للتجمع حولها واستيطانها بشكل تجمعات حضرية وكما ساهمت عوامل أخرى غير مباشرة في جذب السكان الى هاتين المدينتين وهي توفر فرص العمل التي ترتبط بالخدمات المقدمة الى الزائرين شأنها في ذلك شأن مدن السياحة والآثار حيث يقصدها شهريا مئات الألف من الزائرين.

ب–العامل الصناعي تلعب الصناعة دورا مهما في التوزيع الجغرافي للسكان وتؤثر الصناعة بالدرجة الأولى في تباين توزيع سكان الحضر لكونها غالبا ما تتركز في المدن وخاصة الكبيرة منها وغالبا ما تجذب الصناعة السكان الريفيين [17].وفي محافظة النجف التي تتوزع فيها المنشأت الصناعية الكبيرة والصغيرة بصورة غير عادلة بين جهات المحافظة المختلفة معا حيث تتركز في مركز قضاء النجف (13) منشأة كبيرة من أصل (18) منشأة موجودة في المحافظة في عام (2005) أما الباقي منشأتين في مركز قضاء الكوفة ومنشأة في مركز قضاء الحيرة (المناذرة) وكذلك الحال بالنسبة للمنشأت الصغيرة التي يتركز معظمها في مركز قضاء النجف وياتي بعدة مركز قضاء الكوفة، أن التركز الشديد للصناعة في مركز قضاء النجف ساهم في جذب السكان ولاسيما الريفيين للاستيطان فيها منذ بداية نشوئها مما أدى في تباين توزيع السكان الحضر بين جهات المحافظة المختلفة نتيجة لتباين توزيعها بين تلك الجهات.

ج–طرق النقل ووسائله: تؤثر طرق النقل في توزيع السكان بشكل عام من جانبيين الجانب الأول أنها تجذب التجمعات السكانية عند مناطق تقاطعها أوفي منتصفها لتقدم خدمة للمسافرين أما الجانب الثاني فهي تجذب الصناعة التي بدورها تعمل في جذب السكان إلى أماكن توطنها وقد ساهمت تطور وسائل النقل الى تغيير خارطة العالم خلال القرنين الماضيين [18].

وتظهر العلاقة واضحة بين طرق النقل ووسائله وبين سكان المحافظة من خلال ارتباط السكان مع امتداد خطوط النقل البرية وفي المحافظة شبكة واسعة من طرق النقل البرية(بالسيارات) وهي على نوعين منها الطرق الرئيسية التي تربط المحافظة بالمحافظات المجاورة طريق نجف– بابل بطول (60كلم) وطريق يربط المحافظة مع محافظة كربلاء بطول (80كلم) والطريق الثالث يربط المحافظة مع محافظة القادسية بطول (65كلم)، أما الطرق الثانوية فهي التي تربط بين القرى والقصبات مع القرى

المجاورة غالبا تكون هذه الطرق ريفية قصـــيرة ومعظم هذه الطرق معبدة ألا في المناطق النائية التي تربط بين القرى، أن انســـاع شبكة الطرق وتقدم وسائله في المحافظة ساهم بشكل فعال في انتشار سكان مدينة النجف على مساحات أوسع تبعد أكثر من خمسة عشر كلم عن مركز المدينة القديمة حيث ادى الى نمو بؤر حضرية عديدة في كافة جهاتها.

المبحث الثالث تحليل التباين المكاني في توزيع سكان المحافظة

تعتمد دراســـة هذا المبحث على البيانات الســـكانية المتعلقة بتوزيع ســـكان المحافظة الواردة في نتائج تعداد (1997)وتقديرات (2017) واستخدام طريقة التوزيع النسبي الذي يعني نسبة ما تحويه الوحدة الادارية من مجمل السكان التي تعد من الطرائق المستخدمة في قياس التباين المكاني لتوزيع الكم الديموغرافي [19]. وكما أشرنا سابقا أن المتغيرات الجغرافية الموزعة توزيعا غير عادلا بين جهات المحافظة المختلفة هي التي أدت الى تباين توزيع الســـكان في تلك الجهات، ومن خريطة (5) على ضـــوء جدول رقم 3 نرى تفوق نسـبة سـكان مركز قضـــاء النجف وهنا يبرز تأثير الخصـــائص البشـرية المتمثلة بالعامل الديني والتاريخي الذي يتمثل باحتوائه على مرقد الأمام علي (ع) الباعث الأســـاس لوجود المدينة واســـتمرار تطورها فقد جذب هذا العامل التجمعات البشرية واستيطانها بصورة مباشرة بشكل تجمعات حضرية استوطنت حول مرقد الأمام علي (ع) منذ القدم ولايزال هذا المركز يشكل هدفا للمهاجرين من داخل حدود المحافظة ومن خارجها حيث ضم نصف سكان المحافظة في تعداد 1997 واكثر منه قليلا في تقديرات 2017من مجمل ســكان المحافظة وهذا يدل على أهمية المركز الذي يتميز بثقله الســكاني مما جعله مركز المحافظة وكما نرى في الخارطة ارتفاع نسبة مركز قضـاء الكوفة وهنا يبرز تأثير عاملين رئيسـين أولهما موقعه القريب من شـط الكوفة ومدينة النجف(مركز الثقل السكاني) حيث تأثر المركز بجاذبيته أذ أن توسع مدينة النجف كان في بداية الأمر باتجاه مركز قضاء الكوفة حتى ظهر الاتصال الحضري بين ضواحي المدينتين بوضوح في سبعينات القرن الماضي وكما ساهم العامل الديني والتاريخي في جذب الســكان واســتيطانهم وكما نرى في الخريطة العكس من ذلك حيث تنخفض نســبة الســكان في بقية وحدات المحافظة الأدارية. أما تقديرات 2017 من الجدول نرى أن بقاء نســـب توزيع الســـكان كما هي بقية على مراتبها لأن التقديرات حسبت بنفس معدل النمو لكافة سكان في وحدات المحافظة الأدارية. أما بالنسبة لتوزيع الكثافة السكانية في المحافظة من جدول (4) نجد أن المحافظة تعاني من انخفاض شديد في الكثافة السكانية العامة فهي تبلغ (26،88نسمة /كلم2) في تعداد 1997وترتفع الى (52،05نسـمة /كلم2) في تقديرات 2017ويرجع هذا الانخفاض في الكثافة السـكانية العامة الى كبر مسـاحة المحافظة التي تشكل الهضبة الغربية 95% من مساحتها وهي تنخفض فيها الكثافة السكانية بشدة كما يتضح من الجدول (4) لذلك تعد الكثافة العامة مضللة لكونها تحسب المناطق المأهولة بالسكان والغير المأهولة على حدا سواء لذلك تعد محافظة النجف من المحافظات التي تتميز بقلة كثافتها السكانية وذلك لاتساع مساحة الهضبة فيها كما هو الحال في محافظتي الانبار والمثنى (1)

وكما يتباين توزيع الســكان بين وحدات المحافظة الأدارية وفق الخصــائص الجغرافية للوحدة الإدارية تباين توزيع الكثافة الســكانية بين تلك الوحدات وفق نفس الخصــائص الجغرافية وترتفع الكثافة الســكانية كثيرا في مركز قضــاء الكوفة وذلك لصــغر مساحته من جانب ووقوعه ضمن منطقة السهل الرسوبي وقربه من مركز قضاء النجف واحتوائها لبعض المراقد الدينية من جانب أخر عوامل ســاهمت في ارتفاع الكثافة الســكانية وكما ترتفع الكثافة الســكاني في بقية وحدات المحافظة الإدارية بأســتثناء ناحية الشبكة الى اتخفض فيها هذه الكثافة بشدة والتي يرجع اليها انخفاضها في عموم المحافظة ويرجع ذلك الى كونها منطقة تنعدم فيها الموارد المائية السطحية وكما ذكرنا سابقا لايتواجد السكان فيها الا ضمن المناطق التةي تتوفر فيها المياه الجوفية.

أما بالنسبة للتوزيع السكان مابين الحضر والريف وكما في خريطة (7) جاء مركز قضاء النجف في المركز الأول حيث تركز أكثر من 70% من سـكان الحضـر في (مدينة النجف) وكما أشـرنا سـابقا كان لعامل الديني دورا بارزا في جذب التجمعات السكانية واستيطانهم بشكل تجمعات حضرية حول مرقد الامام علي (ع) وقد ارتفعت هذه النسبة في تقديرات 2017 إذ وصلت الى (71،1%) وجاء بالمركز الثاني مركز قضاء الكوفة من حيث نسبة سكان الحضر أذ بلغت 14،7% ثم ارتفعت في تقديرات عام

2017الى16،30% ويرجع ذلك الى عاملين رئيسين احتوائها على بعض المراقد الدينية وقربها من مدينة النجف مما دفع الكثير من سكانها الانتقال اليها والاستيطان فيها وذلك لانخفاض الكلفة الاقتصادية في اسعار الاراضي والمباني مقارنة بمدينة النجف ويمكن القول أن حوالي 88% من سكان حضر المحافظة يتركزون في مدينة النجف الكبرى(النجف والكوفة) لاتصالهما الحضري. أما بقية الوحدات الادارية فقد توزعت بقية نسبة سكان الحضر عليها وارتفعت فيها نسبة سكان الريف أذ أن معظم سكان ريف المحافظة تركزوا في تلك الوحدات لتوفر الموارد المائية والترب الرسوبية الخصبة مما ساعد على قيام النشاط الزراعي ومارس سكانها حرفة الزراعة في تلك الوحدات الادارية وكان موقع هذه الوحدات ضمن الشريط السهلي الضيق الذي تتسع فيه المساحات الصالحة للزراعة الى جانب وفرة الموارد المائية السطحية (فرعي شط الهندية) والجداول المتفرعة منهما شجع السكان على الاستيطان بشكل تجمعات ريفية تمارس النشاط الزراعي على طول امتداد رقعة السهل في المحافظة وبذلك سجلت ناحيتي العباسية والمشخاب أدنى مستوى في نسبة سكان الحضر وأعلى مستوى في نسبة سكان الريف وذلك لاتساع رقعة السهل في هاتين الناحيتين مما شجع السكان على ممارسة النشاط الزراعي ولاسيما زراعة الرز التي تتطلب الى الأيدي العاملة الكثيفة. أما تقديرات 2017 من الجدول نرى أن بقاء نسب توزيع سكان الحضر والريف كما هي لأن التقديرات حسبت بنفس معدل النمو لكافة سكان الحضر والريف في وحدات المحافظة الأدارية.

جدول (3)التوزيع النسبي والبيئي لسكان محافظة النجف حسب الوحدات الأدارية وفق تعداد 1997وتقديرات 2017

تعداد 1997 تقديرات 2017										
الوحدة الأدارية	سكان الحضر	سكان الريف	المجموع	% مجمل السكان	%سكان الحضر	سكان الحضر	سكان الريف	المجموع	% مجمل السكان	%سكان الحضر
م. النجف	381486	9039	390525	50،38	70،4	762713	28504	791217	52،72	71،1
ن. الحيدرية	6268	15743	22010	2،83	1،15	18744	37163	55907	3،72	1،75
ن. الشبكة	211	328	539	0،06	0،31	475	–	475	0،31	0،04
م.ق. الكوفة	97626	34256	131882	17،01	14،7	174847	71868	246715	16،44	16،30
ن. العباسية	4509	49129	53638	6،92	0،83	14557	81140	95697	6،37	1،35
ن. الحرية	5597	13251	18848	2،43	1،03	12609	19533	32142	2،14	1،18
م.ق المناذرة	25883	37137	63020	8،13	4،78	32379	62470	94849	6،32	3،01
ن / الحيرة	–	–	–			18598	22262	40860	2،72	1،73
ن المشخاب	17053	41615	58668	7،56	3،15	13291	63734	95025	6،33	1،24
ن القادسية	3285	32626	35911	4،63	0،6	6486	14149	47635	3،17	0،6
المجموع	541918	233124	775041			1072699	427823	1500522	%100	

المصدر: وزراة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف نتائج تعداد 1997 وتقديرات 2017 جداول 15 و32 على التوالي.

استخرجت النسب من قبل الباحث

جدول (4) الكثافة السكانية للوحدات الإدارية في محافظة النجف وفق تعداد 1997 وتقديرات 2017

التسلسل	الوحدة الأدارية	الكثافة السكانية حسب تعداد 1997			الكثافة السكانية حسب تعداد 2017		
		عدد السكان	المساحة	الكثافة السكانية	عدد السكان	المساحة	الكثافة السكانية
-1	مركز قضاء النجف	390525	1133	344،68	791217	1133	698،33
-2	ناحية الحيدرية	22010	1228	17،92	55907	1228	45،52
-3	ناحية الشبكة	539	25400	0،02	475	25400	0،018
-4	مركز قضاء الكوفة	131882	129	1022،34	246715	129	1912،51
-5	ناحية العباسية	53638	85	681،03	95697	85	1125،84
-6	ناحية الحرية	18848	223	84،52	32142	223	144،13
-7	مركز قضاء المناذرة	63020	324	287،09	135709	324	418،85
-8	ناحية المشخاب	58668	123	476،97	95025	123	772،56
-9	ناحية الحيرة	35911	179	200،62	47635	179	266،11
-10	المحافظة	775041	28824	26،88	1500522	28824	52،05

المصدر وزراة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف نتائج تعداد 1997 وتقديرات 2017 جداول 15 و32 على التوالي

الخريطة (5)التوزيع النسبي لسكان محافظة النجف وفق تقديرات 2017

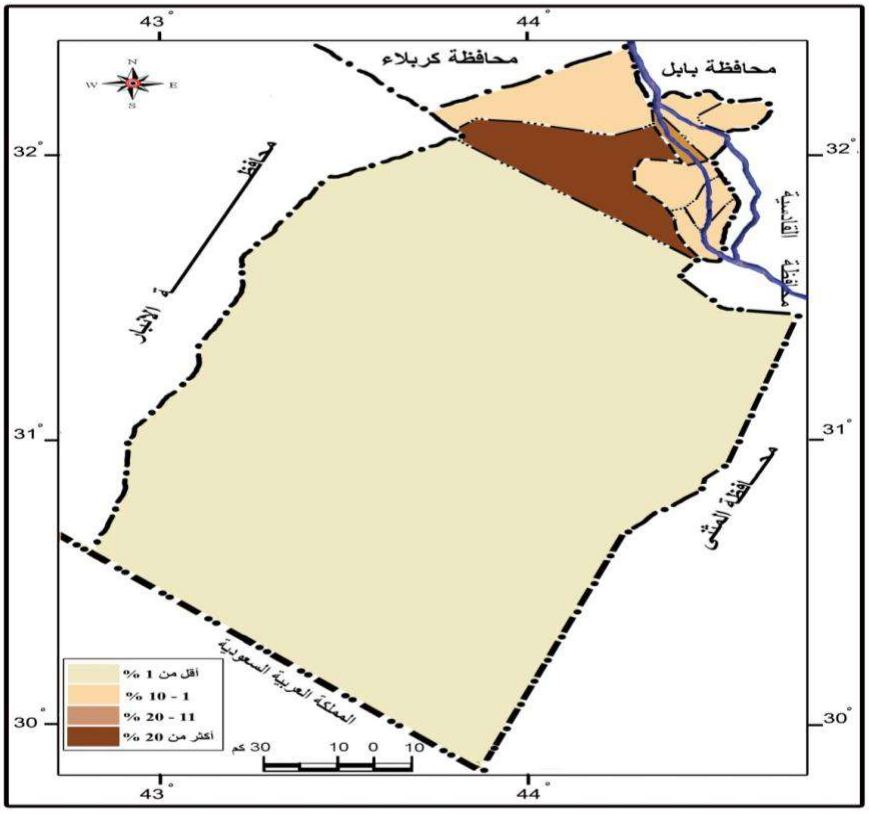

المصدر/ ضياء جعفر عبد الزهرة النجم تحليل جغرافي ديموغرافي لهرم السكان في محافظة النجف (1977-1987-1997)وتوقعاته عام 2017 رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب جامعة الكوفة غير منشورة 2009ص25 بالاعتماد على جدول (3)

خريطة (6) توزيع نسبة سكان الحضر والريف في محافظة النجف 2007

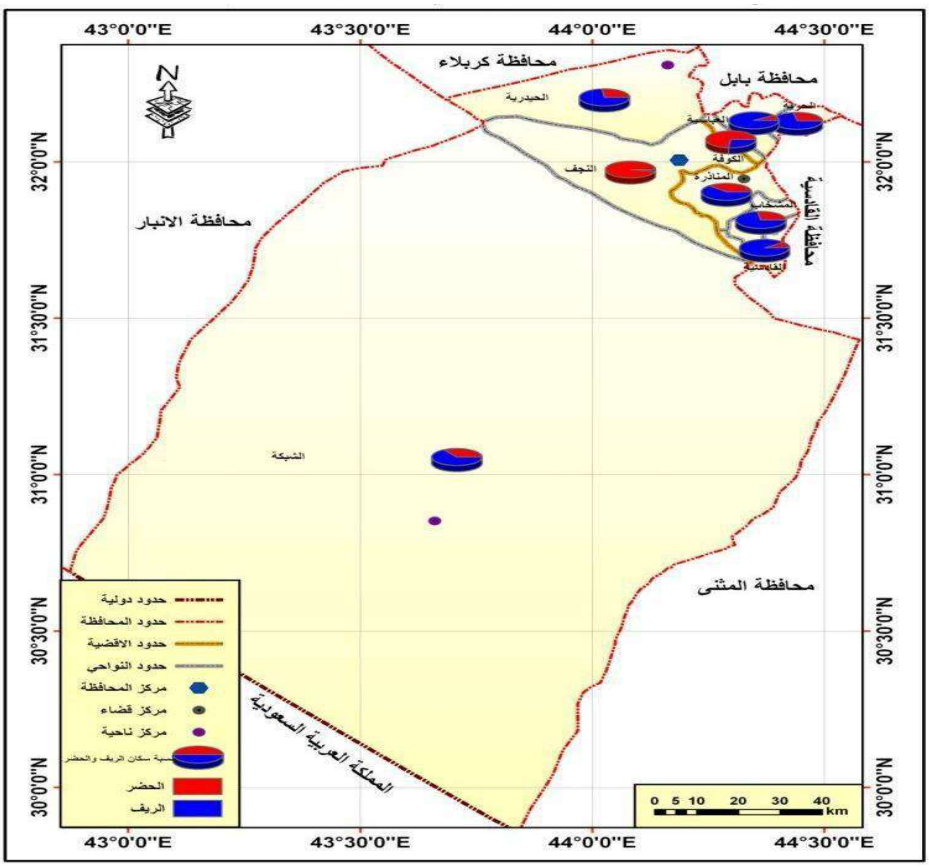

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول(3)

الاستنتاجات والتوصيات:

أولا- الاستنتاجات:-

من خلال تحليل التباين المكاني لتوزيع سكان محافظة النجف للفترة 1997-2017 توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات التالية:

1- ينمو سكان المحافظة بمعدلات نمو عالية خلال المدة (1977-2017) وصلت الى أكثر من 4% خلال الفترة الأولى وبذلك تضاعف سكانها مرتين خلال مدة الدراسة أذ ارتفع عدد سكانها من (389490) نسمة في تعداد عام 1977 الى (1500522) نسمة في تقديرات عام 2017 ويرجع ذلك الى ارتفاع نسبة الزيادة السكانية الحاصلة من حركتي السكان الحيوية والمكانية

2- تأثر توزيع سكان المحافظة بعاملين أساسيين كان لهما دورا بارزا في توزيع سكانها وهو وهما احتوائها على مرقد الأمام علي (ع) في مدينة النجف وبعض المراقد الأولياء والصالحين في مدينة الكوفة مما جعل السكان يتركزوا حول تلك المراقد بشكل تجمعات حضرية كبيرة كما وانتشر السكان بشكل خطي مع امتداد رقعة السهل الرسوبي الملائمة لقيام النشاط الزراعي حيث تتوفر الخصائص الطبيعية والبشرية ولاسيما الموارد المائية السطحية التي تجري مع امتداد رقعة السهل ينتشرون بشكل خطي مع امتداد تلك المجاري، بينما تبعثر وجود السكان في منطقة (الهضبة) التي تخلوا من المجاري المائية السطحية، وبذلك جاء توزيع السكان وأنماطه المختلفة في المحافظة متفقة مع الفرضية الموضوعة للتوزيع ونمطه.

2- وكما أظهرت الدراسة تباين مكاني في توزيع السكان بين وحدات المحافظة الإدارية ويشتد هذا التباين في توزيع السكان البيئي ما بين الحضر والريف وكان تباين توزيع سكان الحضر أكثر وضوحا من تباين توزيع سكان الريف وذلك لقوة جذب العامل الديني

في مركزي قضـــائي (النجف والكوفة) بينما كان توزيع ســـكان الريف أكثر انتظاما تبعا لتوزيع العوامل الطبيعية المؤثرة في منطقة الشريط السهلي.

3- انعكســت أثار هذا التوزيع غير المنتظم في تقســيم وحدات المحافظة الإدارية إلى وحدات ذات طبيعة حضــرية حيث يســود السكان الحضر فيها وتتمثل في مركزي قضائي النجف والكوفة ووحدات ذات طبيعة ريفية حيث يسود فيها سكان الريف وتتمثل في كافة النواحي أضافة الى مركز قضاء الحيرة (المناذرة) وقد أدى هذا التقسيم الى سيادة الطبيعة الحضرية في المحافظة.

ثانيا- التوصيات:-

الحد من النمو السريع غير المخطط وذلك من خلال توعية السكان بكافة الوسائل على تخطيط الاسرة وتنظيم السلوك الانجابي وفق مورد الأسرة الاقتصادي وذلك يتطلب بتثقيف السكان عن طريق أقامة الندوات وعبر مختلف وسائل الأعلام،وهي مسؤولية تقع على عاتق رئاسة صحة المحافظة وبالتنسيق مع مجلس المحافظة.

وضع خطة شاملة ومدروسة لتنمية البيئة الحضرية والريفية في المحافظة وتنفيذها تحت أشراف مجلس المحافظة ففي تنمية المدن لأبد من توزيع الموارد المالية المخصصة لها توزيعا عادلا على مدن في المحافظة وفق حجم السكان وأن تعطى الأولوية في ذلك إلى تحسين وتطوير الخدمات العامة. أما بالنسبة للبيئة الريفية يجب أن تأخذ موارد الأرض والمياه وما يتعلق بهما نسبة لا تقل عن 50% من الموارد المالية المخصـــصـــة لهذه الخطة لأن زيادة الإنتاج الزراعي كما ونوعا يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الموارد الأرض والمياه

- الحد من الهجرة الريفية التي تتجه نحو المناطق الحضرية ولاسيما تلك التي تتوجه إلى مركز قضاء النجف وهذا يتطلب أولا تنفيذ ما جاء في الفقرة (1) لتقليل الفوارق بين البيئتين من جانب والقضاء على البطالة ورفع المستوى الاقتصادي للسكان الريفيين من جانب أخر، وكما يتطلب الأمر بوضع قوانين صارمةا للحد منها لكي لا تشكل ضغطا على المناطق الحضرية من كافة الجوانب وبالتالي تتوسع على حساب المناطق الريفية.

المصادر

1- محمد فتحي أبو عيانه،،جغرافية السكان،مطبعة دار النهضة العربية،بيروت،الطبعة الخامسة 2000 م، ص145

2- سعد عبد الرزاق محسن، محافظة النجف دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب جامعة البصرة،1988.ص42

3-الحسناوي، جواد كاظم، تحليل التباين المكاني للخصائص سكان محافظة بابل،رسالة ماجستير ،غير منشوره،1999م ص88

4- سعد عبد الرزاق محسن الخرسان، جغرافية السكان منهج وتطيق مطبعة دار الصادق للنشر ،بابل،2016ص152-

5-العاني،محمد جاسم،الإقليم والتخطيط الإقليمي،مطبعة دار صفاء ،عمان 2006 ص64

6- محمد فتحي أبو عيانه،،جغرافية السكان،مطبعة دار النهضة العربية،بيروت،الطبعة الخامسة 2000 م، ص145

7--الخفاف، عبد علي حسن، محافظة كربلاء دراسة في جغرافية السكان رسالة ماجستير قدمت الى جامعة بغداد، كلية الأداب 1974 غير منشورة ص41

8-سعد عبد الرزاق محسن، محافظة النجف دراسة في جغرافية، مصدر سابق ص42

9-،عبد علي الخفاف،،جغرافية السكان،أسس عامة، مطبعة أنصار الله،النجف 2007،ص105

10-،عبد علي الخفاف، عبد محور الريحاني جغرافية السكان، مطبعة جامعة البصرة،البصرة 1986 ص68

11-محمد أبراهيم محمد شرف، جغرافية المناخ والبيئة،مطبعة دار المعرفة الجامعية الأسكندرية (2008) ص249

12- قصي السامرائي،الريحاني،عبد مخور ،جغرافية الأراضي الجافة،مطبعة جامعة بغداد، 1990 ص213

13–وفيق الخشاب وأخرون، الموارد المائية في العراق، مطبعة جامعة بغداد1984ص45
14–عايد جاسم الزاملي،، تحليل جغرافي لتباين اشكال سطح الارض في محافظة النجف، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة الكوفة كلية الأداب 2001، غير منشزرة ص41.
15– وليد خالد العكيدي، أدارة التربة واستصلاح الأراضي، مطبعة دار الحكمة، جامعة الموصل، الموصل، 1990 م.ص51
16، جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الجزء الأول، مطبعة الأداب، النجف ط2 .1958
17–،سميرة كاظم الشماع،،مناطق الصناعة في العراق،منشورات وزارة الثقافة والأعلام 1980ص198
18– عبد علي الخفاف، العالم الإسلامي واقع ديموغرافي،ومؤشرات تنموية، مطبعة دار الضياء،النجف 2005 ص22
19– سعد عبد الرزاق محسن، محافظة النجف دراسة في جغرافية السكان، مصدر سابق ص15
20–ضياء جعفر عبد الزهرة النجم تحليل جغرافي ديموغرافي لهرم السكان في محافظة النجف (1977–1987–1997)وتوقعاته عام 2017 رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب جامعة الكوفة غير منشورة 2009 ص25
21– وزراة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف نتائج تعداد 1997 وتقديرات 2017 جداول 15 و32 على التوالي.